مجلة روافد
للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية
المجلد 07 (عدد خاص)
أفريل 2023
ص ص 192-210

التنمر الإلكتروني – قراءة سوسيولوجية للظاهرة على ضوء نظرية إعادة إنتاج العنف الرمزي لـــــ" بيار بورديو"

Cyber bullying - sociological Reading of the phenomenon in the light of the theory of symbolic recreation of violence of "Pierre Bourdieu

محمد سعيد بن حمو[1*] ؛ نوال قادة بن عبد الله[2]

[1] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

البريد الالكتروني: said_benhamou@yahoo.fr

[2] جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان.

البريدي الالكتروني: nawelkb3@gmail.com

تاريخ الإيداع	تاريخ القبول	تاريخ النشر
2022/12/19	2023/03/16	2023/04/15

الملخص: التنمر السيبراني ظاهرة عصرية، هي امتداد للتنمر التقليدي والذي يعتبر من أخطر الظواهر الاجتماعية والنفسية التي تحدث ضررا على مستوى الفرد بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة لما لها من أثار سلبية. فبينما كانت ظاهرة التنمر تنحصر في بيئة تقليدية محددة بمعالم كالبيئة التعليمية مثلا، أصبحت اليوم لا حدود لها جراء عصر التكنولوجيا والذي سهل انتشار هذه الظاهرة حول العالم وممارستها على أي فرد كان. حيث أخذت هذه الظاهرة منعطفا جديدا سمي بالتنمر السيبراني أو التنمر الإلكتروني الذي أصبح يعتبر شكل من أشكال العنف والانحراف إن لم نقل جرائم أفرزتها الانترنت وتطبيقاتها عبر منصاتها المختلفة. والتي أصبحت تشكل خطرا على كل صحة المجتمع لما تفرزه من آثار سلبية، وهذا ما سنحاول تسليط الضوء عليه في هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية : *التنمر الالكتروني، التنمر السيبراني، الانترنت، العنف الرمزي، إعادة الإنتاج، بيار بورديو.*

Abstract: Cyberbullying is a modern phenomenon, which is an extension of traditional bullying and is considered as one of the most dangerous social and psychological phenomena that cause harm at the level of the individual in particular and

* **المؤلف المرسل**

society in general owing to its negative consequences. While the phenomenon of bullying was limited to a traditional environment defined by landmarks such as the educational environment. Today,Cyberbullying has become limitless due to the age of technology, which has facilitated the spread of this phenomenon around the world and its practice to any individual. Where this phenomenon took a new turn called cyberbullying or electronic bullying, which has become considered as a form of violence and deviation.In other words, it is considered as crimes which are produced by the Internet and its applications through its various platforms. Hence, it has become a danger to all the communityhealth because of its negative effects, and this is what we will try to highlight in this research paper.

Keywords: *Cyberbullying, cyberbullying, Internet, symbolic violence, Reproduction theory, Pierre Bordeaux.*

مقدمة:

أدى التطور التكنولوجي الكبير في شتى مجالات الحياة إلى إبراز العديد من الظواهر السلبية والإيجابية، والتي كان لها الأثر الكبير في تغيير اتجاه سلوك الأفراد والعلاقة والتفاعل فيما بينهم، الأمر الذي أدى إلى ظهور العديد من السلوكيات الانحرافية العدوانية التي تتسم بصفة العصرية بعدما كانت تقليدية محصورة في بيئة محددة لتصبح فيما بعد سلوكات إنحرافية عابرة للحدود، ومن بين هذه السلوكات أو الظواهر ظاهرة التنمر السيبراني التي تعد شكلا من أشكال العنف والعدوان، حيث ظهرت بداية في بيئتها التقليدية متمثلة في المدارس ثم بعد ذلك إلى البيئة الرقمية في شكل عدوان إلكتروني بفضل الوسائط الجديدة والمتعددة والتي ساهمت بشكل كبير في انتشارها والزيادة من حدتها.

تعد ظاهرة التنمر السيبراني من بين السلوكات والظواهر الخطيرة التي أصبحت تهدد السلامة النفسية والعقلية والجسمية للفرد الذي كان يجد منفذا للهروب من هذا السلوك المماس ضده في شكله التقليدي، ليصبح اليوم ملاحق حتى في غرفته الخاصة، فالانترنت ومواقعها المتعددة ساهمت بشكل كبير في بلورة وتطور هذه الظاهرة السلبية وإعطائها مجالا أوسع لتنشط فيه بكل حرية بينما كانت مقيدة بحيز مكاني وزماني. ونظرا لما لهذه الظاهرة من أثار سلبية كثيرة حظيت باهتمام العديد من البلدان المتقدمة لدراستها ومحاولة

فهمها وتفسيرها انطلاقا من نتائجها على الفرد والمجتمع، هذا ما دفعنا إلى الاهتمام بدراسة هذا الموضوع ومحاولة معرفة الأثر الاجتماعي الذي تخلفه هذه الظاهرة سواء على الفرد أو المجتمع بصفة عامة، وانطلاقا مما سبق نطرح التساؤل التالي:

ما هو الأثر الاجتماعي لظاهرة التنمر السيبراني وكيف يمكن تفسيرها سوسيولوجيا؟

للإجابة على هذا التساؤل قمنا بتقسيم مقالنا هذا إلى:

1 – المحور الأول: التنمر الإلكتروني كظاهرة عصرية.

2 – المحور الثاني: التنمر الإلكتروني كشكل جديد من أشكال العنف الرمزي.

3 – المحور الثالث: الأثر الاجتماعي للتنمر الإلكتروني على ضوء بعض المؤشرات.

1– المحور الأول: التنمر السيبراني كظاهرة عصرية.

تمهيد:

يعد التنمر السيبراني أحد التحديات الكبرى التي أصبحت تواجه المجتمعات بصفة عامة. والأطفال والشباب بصفة خاصة، خاصة فئة الأطفال الذين يتعرضون لمثل هذه السلوكات في ظل الانتشار الواسع لشبكة الانترنت التي ساعدت على اتساع المنطقة الجغرافية وأصبحت لا حدود لها، فالتنمر السيبراني هو امتداد للتنمر التقليدي الذي كان يحدث في غالب الأحيان في المدرسة في بيئة محددة مكانيا وزمنيا، ليصبح اليوم لا حدود له وبالتالي صعوبة التحكم فيه.

وللتعرف على هذه الظاهرة أكثر سنقوم بالتعريج على الإطار المفاهيمي لها بشكل مختصر.

1.1 في مفهوم التنمر السيبراني:

1.1.1 مفهوم التنمر:

يعرف التنمر على أنّه إيقاع الأذى على فرد بدنيا أو نفسيا أو عاطفيا أو لفظيا، ويتضمن كذلك التهديد بالأذى البدني أو الجسمي بالسلاح والابتزاز أو مخالفة الحقوق المدنية أو الاعتداء أو الضرب.

كما يعرف أيضا على أنّه سلوك عدائي يهدف إلى إلحاق الأذى بشخص سواء من الجانب النفسي أو اللفظي أو الجسمي، ويكون الشخص الذي يمارس هذا السلوك قويا على الشخص الأخر (بومشطة، 2021).

2.1.1 مفهوم التنمر الإلكتروني (السيبراني):

يعرّف التنمر السيبراني على أنّه أي سلوك يحدث عبر الوسائط الإلكترونية أو الرقمية بواسطة فرد أو جماعة، بحيث يوصل بشكل متكرر رسائل عدوانية أو عدائية بقصد إلحاق الأذى أو الإزعاج بالآخرين، كما يعرّف على أنه عدوان يتم تنفيذه بشكل متعمد ومتكرر عبر الهواتف الخلوية والانترنت ضد شخص عاجز عن الدفاع عن نفسه (محمد، 2021).

كما يعرّف التنمر السيبراني أو كما يسميه البعض بالتنمر الرقمي على أنّه استخدام الأجهزة الرقمية أو الهواتف المحمولة أو الرسائل الفورية أو البريد الإلكتروني أو غرف الدردشة أو مواقع الشبكات الاجتماعية مثل Twitter، Facebook وغيرها لمضايقة شخص ما أو تهديده أو إخافته. فالتنمر الرقمي وجه جديد ونمط مستحدث للتنمر التقليدي، كما أنّ التنمر عبر الانترنت سلوك سلطوي أو مستتر بمساعدة التقنيات الرقمية والأنظمة المستحدثة عبر الانترنت. ويمكن أن يشمل التنمر عبر الانترنت ما يلي (علي الشمري، 2019) :

* النصوص المسيئة أو المؤذية أو المشاركات أو الصور أو مقاطع الفيديو التي يتم تبادلها عبر الانترنت سواء بالبريد الإلكتروني أو من خلال شبكات التواصل الاجتماعي.
* إقصاء الآخرين عمدا عبر الانترنت.
* نشر وترويج الشائعات وتداول الأخبار الكاذبة والملفقة.
* اختراق حسابات الآخرين عبر الانترنت وتسجيل الدخول الخاص بهم.

قد يكون هذا السلوك معتادا أو قد يتم توجيهه مرارا وتكرارا نحو ضحايا معينين ربما بسبب العرق أو الدين أو الجنس أو العمر أو القدرة...وأحيانا لا لشيء سوى المرح أو إثبات الذات، ومن أكثر الأمور إقلاقا في التنمر الإلكتروني هو مشاركة الكثير من الأشخاص في هذا الفعل من خلال تكرار التداول وإعادة النشر من غير وعي أو إدراك أنهم يدعمون المتنمر ويشاركون بإلحاق الأذى بالضحية (علي الشمري، 2019).

يعرّف أيضا على أنّه شكل جديد من الإستقواء، متطور عن التنمر التقليدي والتنمر المدرسي التقليدي، يقوم على إلحاق الأذى بطفل أو أكثر بواسطة أقرانه أو أشخاص أكبر منه بمختلف الأشكال والممارسات، عن طريق شبكة الانترنت كوسيلة ووسيط وعبر تطبيقاتها وخدماتها المختلفة من البريد الإلكتروني إلى الألعاب الإلكترونية والألعاب على الخطّ وكذلك مختلف المواقع والمنتديات ومواقع التواصل الاجتماعي وغرف الدردشة... وينتج عنه إلحاق مشاكل نفسية وسلوكية وعقلية سلبية وقد تتعداها حتى إلى مشكلات جسدية تحدث للطفل فتلحق به ضررا وتعرقل تنشئته (غزال، 2019).

2.1 أشكال التنمر الإلكتروني:

اتفقت العديد من الدراسات على مجود مجموعة من أشكال التنمر السيبراني وهي على النحو التالي:

– المضايقات الإلكترونية: هي شكل معين من أشكال البلطجة الإلكترونية، وهو نوع من التحرش مثل رسائل البريد الإلكتروني.

– الانتقام إذا تكرر: فإنّ المضايقات الشديدة والإهانة المستمرة تتضمن تهديدات أو تصرفات خوف كبير يمكن اعتباره مطاردة إلكترونية.

– التشويه: هو نشر معلومات عن شخص آخر مهينة وغير صحيحة بما في ذلك نشر القيل والقال أو الشائعات حول شخص ما في محاولة لتشويه سمعة وصداقات، قد يتم نشر معلومات خاطئة على صفحات الويب أو نشرها من خلال قنوات الاتصال الخاصة (محمد و.، 2020).

– التغيير الرقمي للصور: وهو الأكثر شيوعا كتصور شخصا ما بطريقة جنسية أو ضارة.

– انتحال الهوية: وهي عندما يكون مرتكب الجريمة يمثل الضحية ويرسل أو ينشر معلومات سلبية أو قاسية أو غير لائقة في محاولة إلحاق الضرر بسمعة ذلك الشخص. قد يحدث هذا في الأماكن العامة والتبادلات الخاصة. يمكن أن يتم انتحال الهوية من قبل الجاني الذي يتظاهر بأنه شخص آخر في محاولة لاستنباط المعلومات أو التلاعب بالمشاعر.

– الخداع: يشير إلى التحدث مع شخص ما بغية كشف أسراره أو المعلومات المحرجة ومن تم مشاركتها عبر الانترنت (محمد و.، 2020).

3.1 الأدوار الاجتماعية التي تتداخل في سلوك التنمر الإلكتروني:

يعتبر سلوك التنمر على أنّه سلوك مقترف من طرف شخص واحد فقط، وهو الشخص المتنمر القائم بالسلوك العدواني، إلا أن الواقع يعكس غير ذلك تماما فهو سلوك وفعل يشترك فيه العديد من الأطراف الذين يساعدون على توفير البيئة المناسبة للإبقاء على مثل هذه السلوكات السلبية بشكل غير مباشر، وهؤلاء الأشخاص هم:

– المعتدي: هو الشخص الرئيسي الذي يقوم بفعل التنمر، إذ يختار ضحاياه بناءا على مكنوناته ورغباته الداخلية التي توصله إلى القيام بهذا الفعل، وهنا تجدر بنا الإشارة

إلى أنّه في العالم الافتراضي هناك احتمال أكبر لأن يتعرض المعتدون إلى الإيذاء وأن يتحولوا هم أنفسهم إلى ضحايا، وقد يصل الأمر إلى تعرضهم للعنف في الخارج.

– الضحية: هو الطرف المتعرض للتنمر، مقارنة مع التنمر التقليدي يكون الانتقال في الشبكة من دور الضحية إلى إنسان قادر على الرد، لدرجة أنها تستطيع قلب الدور من ضحية إلى متنمر، وما يسمح بإمكانية حدوث هذا الأمر هو غياب الجانب الجسدي ونتيجة للميزات الخاصة بالشبكة (سرية الهوية، إزالة الضوابط، أداة الإيذاء متاحة للجميع).

– الضحايا المعتدون: في الفضاء الإلكتروني يزداد عدد المعتدون الضحايا، بينما يكون عددهم قليل في التنمر التقليدي، حيث تظهر النتائج أنّ الحد الفاصل بين دور المعتدي ودور الضحية يتلاشى بسهولة أكبر عند الحديث عن التنمر عبر الشبكة (طالة، 2021).

– المتفرجون: عددهم مجهول في الشبكة، كما أن مشاهدة عملية التنمر يمكن أن لا تكون بشكل متزامن مع الحدث، فقد يشاهدونه في وقت لاحق، وقد ينتقلون من دور متفرج غير متدخل إلى مشارك، مشجع، متعاون، فقد يصبحون مشاركون في الإيذاء عندما يعلقون بالإعجاب، أو مشاركة المنشور، أو يعلقون تعليقا سلبيا.

– المدافع: يمكن الدفاع عن الضحية في الشبكة بواسطة الإبلاغ عن الإيذاء للشرطة، كتابة منشور على الشبكة، أو رسالة بهدف وضع حد للإيذاء (طالة، 2021).

من خلال التعريفات السباقة لظاهرة التنمر الإلكتروني يتضح لنا جليا أنها ظاهرة عصرية في طابعها الجديد وقديمة في معناها، إلا أنّها تختلف عن القديم في الوسيلة أو الطريقة التي يتم بها فعل التنمر فبينما كان تنمر يقتصر على البيئة المدرسية وهي بيئة ذات حدود معلومة لا يتعداها، أصبحت اليوم لا حدود لها سواء في عامل المكان أو الزمان. فلا طالما كان التطور التكنولوجي في صالح البشرية للتقدم في جميع المجالات،

إلى أنّ الاستخدام السلبي لهذه التقنية أدى إلى ظهور سلوكات عدوانية عنيفة ضد الآخر واستغلاله لإشباع الرغبات النفسية للجاني خاصة وأنّ التنمر في شكله الحديث وهو التنمر الالكتروني يتميز عن التنمر التقليدي في خاصية إخفاء هوية الفاعل الأمر الذي يساعده على تخطي جميع الحدود وإلحاق الأذى بأي شخص دون إظهار نفسه.

فالتنمر الإلكتروني عبارة عن عنف يمارس من قبل شخص يتميز بسلطة استقوائية على شخص يمكن القول أنه ضعيف الشخصية، أين يجد المتنمر عليه نفسه في موقف لا يحسد عليه يتخلله شعور بالخوف والوحدة الأمر إلى يخوله إلى تطوير ردة فعله من خلال تجنب اللقاءات مثلا وعدم الارتداد على المواقع التي يتواجد فيها الشخص الذي تنمر عليه. فمواقع التواصل الاجتماعي أصبحت مكملة للمدرسة في المساعدة على نشر مثل هذه الظواهر السلبية التي تمارس عنفا رمزيا على الفرد، أين يمكننا الاستعانة بنظرية "بيار بورديو" « Pierre Bourdieu » في هذا الشأن التي تخطت حدودها لتصبح تمارس في المواقع الإلكترونية ضمن آلية إعادة إنتاج العنف الرمزي من خلال المواقع الإلكترونية تحت مسمى التنمر الإلكتروني، وهذا ما سنقوم بمناقشته في المحور الثاني من المقال لمعرفة مدى التأثير الاجتماعي التي تحدثه هذه الظاهرة السلبية على الفرد والمجتمع.

2 التنمر الإلكتروني كشكل جديد من أشكال العنف الرمزي (نظرية بيار بورديو):

يعتبر التنمر الإلكتروني وليد التكنولوجيا الحديثة كما أشرنا إليه سالفا، وهو عبارة عن سلوك سلبي عدائي، وهو شكل من أشكال العنف الرمزي الذي كان محور نظرية "بيار بورديو" «Pierre Bourdieu» والذي من شأنه إحداث خلل في النفس البشرية بصفة خاصة والمجتمع بصفة عامة، أين يخلف مجموعة من الأضرار النفسية والاجتماعية لدى الفرد المتنمر عليه، وهذا ما سنقوم بتسليط الضوء عليه من خلال التطرق لنظرية إعادة الإنتاج لـــ"بيار بورديو" «Pierre Bourdieu».

1.2 تلخيص لنظرية إعادة الإنتاج –العنف الرمزي لبيار بورديو «Pierre Bourdieu»:

يعرّف "بورديو" « Pierre Bourdieu » العنف الرمزي في كتابه (الحس العلمي) بأنه: عنف ناعم خفي، وهو خفي مجهول من قبل ممارسيه وضحاياه في آن واحد، ويتجلى هذا العنف في ممارسات قيمية و وجدانية وأخلاقية وثقافية، ويوظف أدواته الرمزية مثل: اللغة، والصورة، والإشارات، والدلالات، والمعاني، كثيرا ما يتجلى هذا العنف في ظل ممارسة رمزية أخلاقية ضد ضحاياه. فالمدرسة كما يراها "بيار بورديو" «Pierre Bourdieu» تمارس وظيفة طبقية إيديولوجية، إذ تنتج وتعيد إنتاج المجتمع على صورته البرجوازية، وهذه الوظيفة الطبقية تتم في فضاء للصراع الإيديولوجي للمدرسة حيث تشكل المدرسة ساحة للصراع الطبقي في صورته الرمزية بين مختلف المكونات الطبقية للمجتمع.

فمفهوم إعادة الإنتاج عند "بيار بورديو" «Pierre Bourdieu» يأخذ مكانا مركزيا ويشكل نقطة تقاطع المفاهيم الأخرى في نظريته السوسيولوجية، وهذا يعني أنّ مفاهيم الهابيتوس ورأس المال الثقافي، العنف الرمزي، والإقصاء الاجتماعي وسلطة اللغة، والاصطفاء، ورأس المال الرمزي، هي مفاهيم تتمحور حول مسألة إعادة الإنتاج الاجتماعي تربويا، وهي تشكل جوهر نظريته التي تؤكد على أنّ المدرسة بكل تعييناتها نتاج للتقسيم الطبقي في المجتمع ذاته، وهي في الوقت نفسه أداة المجتمع نفسه في إعادة إنتاجه لنفسه على نحو طبقي (وطفة، 2022).

إذا ما قمنا بفهم وتفسير نظرية إعادة الإنتاج لـــ "بيار بورديو" «pierre Bourdieu» وإسقاطها على الواقع الحالي والتي تفيد بأنّ المدرسة هي مكان يعاد فيه إنتاج السلوكيات الموجودة داخل المجتمع الطبقي آنذاك، فإن الانترنت بمختلف مواقعها الاجتماعية أعادت إنتاج بيئة جديدة احتضنت فيها ظاهرة التنمر بينما كانت المدرسة هي المكان الوحيد الذي

تمارس فيه مثل هذه الأفعال السلبية، ليصبح بعد ذلك يسمى بالتنمر الإلكتروني الذي لا حدود له سواء في المكان أو الزمان.

فظاهرة التنمر الإلكتروني في باطنها هي عنف رمزي أكثر منها جسدي لأنّها تمارس على الآخر في شكلها الرقمي الذي يتميز بإخفاء صاحب الفعل وممارسة هذه الظاهرة بكل حرية دون قيد أو شرط، أين تصبح مواقع الانترنت مسرحا للعلاقات الاجتماعية القائمة على اللامساواة، والتفاوت في المستويات الاجتماعية والاقتصادية.

2.2 العنف الرمزي الإلكتروني:

إنّ العنف الرمزي في البيئة الرقمية للشبكات الاجتماعية وآلياتها أصبح عقيدة ومنهجا لبعض الأفراد والجماعات داخلها بشكل ساعد على وجود وتزايد مخاطرها، فهو عنف ذكي يمارس من خلال الدلالات الرمزية التي تتسم بالتخفي، بهدف خلق حالة من الخضوع عند الآخر لقوة متمركز تسعى للهيمنة على أفكارهم وقيمهم، وتسهم الثقافة في خلقه وزيادة إعادة إنتاجه (علي، 2022).

فالعنف المرتبط بتطبيقات الانترنت يتحقق من خلال كلا النوعين العنف المادي، والعنف الرمزي فمن جهة المادي نجد أن المحتوى المتطرف يمس الناس بالتهديد المباشر وبخاصة الرموز السياسية وهو أيضا ينتقص حقوق فئات معينة (مثل المهاجرين، الأقليات الدينية، ويهدد الأمن الوطني، أما بالنسبة للعنف الرمزي فهو يقود إما إلى التوتر أو الخوف أو يستهوي الإنسان فيجنح إلى تبني أفكارا متطرفة متأثرا بالغرس الثقافي المكثّف الذي يتعرض له من خلال شاشة الحاسوب أمامه، ووفقا لأعمال "بورديو" «Pierre Bourdieu» يمكن فهم وتفسير خصوصية وفاعلية القوة الرمزية بأن لها القدرة على تبرير العنف الخفي وتعزيز علاقات القهر والاستغلال وإخفائها تحت مظلة الطبيعة والإحسان والجدارة (علي، 2022).

في محاولتنا لفهم العنف الرمزي عبر الانترنت كصورة من صور التنمر الإلكتروني يمكن القول أن التنمر الإلكتروني هو تنمر غير فيزيائي يتميز باللطافة واللين وغير مرئي وغير محسوس ولا شعوري، يتم عبر طرق ووسائل رمزية ودلالات رمزية أي عن طريق مواقع الانترنت وكل تطبيقاتها دون استثناء. وله عدة آثار جانبية ليس على الفرد فقط وإنّما على المجتمع ككل باعتبار أنّ المجتمع يتكون من مجموعة من الأنساق المتداخلة والمتكاملة فيما بينما.

2-3 نظريات تفسّر سلوك التنمر الإلكتروني:

على غرار غزارة النظريات المفسرة لسلوك التنمر كنظرية التحليل النفسي، والنظرية الاجتماعية وكذا النظرية البيولوجية الاجتماعية وغيرها من النظريات التي أقرت وفسرت العنف على أنّه طبيعة بشرية فطرية وغريزية ومكتسبة، هناك مجموعة من النظريات الأخرى التي أقرت بدور وسائل الإعلام والتقنية الحديثة في إعادة خلق ونشر ظاهرة التنمر الإلكتروني باعتباره سلوكا عدوانيا وهي:

1.3.2 نظرية التطهير:

تنطلق هذه النظرية من فرضية أنّ مشاهدة الفرد للعنف والتنمر في وسائل الإعلام يقلل من حاجته إلى العدوان، وتقوم فكرة التطهير على أنّ شعور الإنسان بالإحباط والظلم يولد لديه الميل نحو إيذاء الآخرين، ويمكن إشباع هذا الميل بمشاهدة الآخرين يرتكبون الجرائم ويقومون بالعدوان، فأفلام العنف تساعد على امتصاص قابلية ارتكاب العنف والجريمة عند البعض، وأيضا مشاهدة شخص ما يتنمر بشخص آخر يشبع الرغبة في القيام بهذا الفعل ويؤدي إلى تخفيف مشاعر الإحباط والشعور بالظلم.

2.3.2 نظرية الاستشارة:

تنطلق هذه النظرية من فرضية أنّ التعرض لحافز أو مثير عدواني يفرز الإثارة السيكولوجية عند الفرد، وهذه الإثارة يمكن أن تزيد من احتمال قيام الفرد بتصرف

عدواني، حيث توصلت العديد من الدراسات في هذا الشأن إلى نتائج مفادها أنّ المادة الإعلامية التي تحتوي على الجريمة والعنف تؤدي إلى استشارة المشاهدين نفسيا وعاطفيا وتهيئ لديهم شعورا واستجابة للقيام بما شاهدوه، وعليه فمشاهدة ظاهرة التنمر في الفضاء الإلكتروني تؤدي إلى إثارة الرغبة للقيام بنفس السلوك، كما أنّ مشاهدة العدوان والتنمر المبرر يؤدي إلى تقبله ومن تم إلى تنفيذه في الواقع (زغدودي، 2020).

3.3.2 نظرية التدعيم:

تقوم هذه النظرية على افتراض أنّ الصورة التي يظهر عليها العنف في وسائل الإعلام تعززّ حالة السلوك العدواني لدى الجمهور أثناء تعرضهم للمواد الإعلامية ذات الطابع العدواني. ويرى أصحاب هذه النظرية أنّ العوامل النفسية والاجتماعية كالقيم الثقافية والأدوار الاجتماعية والسمات الشخصية وتأثير الأسرة والنادي وجماعة الأقران وغيرها من العوامل تحدد التأثيرات التي يمكن أن تحدثها صورة العنف في وسائل الإعلام.

4.3.2 نظرية النمذجة:

العنف في وسائل الإعلام، حسب هذه النظرية يزيد من احتمال أداء السلوك العنيف الذي تعلّمه الفرد مثل توقع مكافأة الآخرين نتيجة التشابه بين الموقف الذي يتعرض له إعلاميا وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهه الفرد، وكذلك توقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من آخرين يظهرون إعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات المادة الإعلامية، لأنّه كلما تشابهت المواقف التي تظهر في المواد الإعلامية مع المواقف الاجتماعية الحقيقية كلما زادت احتمالية أداء السلوك العدواني الذي تلقاه الفرد من خلال ملاحظة شخصيات العنف في الرسائل الإعلامية (لصلج، 2015).

من خلال استعراضنا لهذه النظريات الأربع يتضح لنا بأن لوسائل الإعلام الحديثة الدور الكبير والفعال في نشر ظاهرة التنمر الإلكتروني الذي يعد شكلا من أشكال العنف

الرمزي القائم على استهلاك المواد الإعلامية بطريقة سلبية، فنظرية التطهير بينت أنّ شعور الفرد بالظلم والعنف والإحباط والذي قد تولّده الأسرة باعتبارها المؤسسة الأولى التي يتلقى فيها الفرد تنشئته الاجتماعية، يعزز من ارتكاب سلوكيات عدوانية قد تؤدي بدورها إلى ممارسة التنمر الإلكتروني على فرد آخر وذلك لمحاولة إثبات ذاته التي تكاد تنعدم داخل الأسرة مثلا والتغلب على شعور الإحباط.

أما بالنسبة لنظريتي التدعيم والاستشارة فقد أفادتا بأن التعرض لمواد إعلامية على المواقع الاجتماعية عبر الانترنت والتي قد تتضمن مشاهد عنيفة هي بمثابة طعم يمكن أن يكون غير مقصود والعكس صحيح، والغرض منه هو الوصول إلى استجابة المتلقي لهذه المشاهد (المثير) وتوقع رد الفعل والذي قد يكون في غالب الأحيان إعادة تحيينها في نمط يمكن أن يكون تنمر إلكتروني كسلوك عدواني، أي محاولة ممارسة السلوكيات التي تم اكتسابها من خلال هذه المشاهد على أشخاص آخرين والتلذذ بنتائجها والشعور بالرضا ومحاولة إشباع رغبة معينة وهذا ما أشار إليه "بيار بورديو"«Pierre Bourdieu» من خلال نظريته وهو أنّ الإعلام بمختلف مواده يمكن أن تكون مصدرا لإعادة إنتاج السلوك الظاهر فيها والمقصود هنا بالسلوك هو العنف الرمزي من خلال صوره ودلالاته المعروضة على الشاشة.

بينما أكدت نظرية النمذجة أو التعلم بالملاحظة على أنّ احتمال حدوث ظاهرة التنمر الإلكتروني يكون بسبب تقديم نماذج سلوكية للمشاهدين من طرف مجموعة من الشخصيات العنيفة، والتي قد تحصل على تأييد العديد من المشاهدين لنظرا للتأثير الكبير الذي تمارسه مثل هذه الفئات على العديد من الأفراد والذي قد يولد بدوره ممارسة التنمر الإلكتروني استجابة للمحتوى الإعلامي المعروض.

كفكرة عامة حول هذه النظريات يمكننا أن نقول أنها أجمعت على أن التعرض إلى المواقع الاجتماعية بكل اختلافاتها تساعد على نشر سلوك العنف الرمزي وإعادة إنتاجه

وهذا ما جاء به "بيار بورديو" «Pierre Bourdieu» في نظرية إعادة الإنتاج، فاللاتوازن واللامساواة هي نفسها ظروف إعادة إنتاج العنف الرمزي والمتمثل في موضوع مقالنا وهو التنمر الإلكتروني.

3. الأثر الاجتماعي للتنمر الإلكتروني:

يعد التنمر الإلكتروني من أخطر الظواهر الحديثة التي أصبحت تشكل تهديدا على حياة الفرد بالدرجة الأولى نظرا لاعتمادها على بيئة رقمية (الانترنت) التي تتسم بالانفتاح والانتشار الواسع لموادها الإعلامية، ومزاياها في فرص التخفي المتاحة للمتنمر إلكترونيا، مما يتيح له فرصة إلحاق الأذى بالغير بشكل سلس، مما يؤدي إلى تكوين طاقة سلبية لدى المتنمّر عليه والتي قد تؤثر على نفسيته من كل الجوانب. فللتنمر الإلكتروني العديد من الآثار السلبية التي ترافق المتنمّر والضحية على المدى القصير والمدى الطويل، فالأثر الذي يتركه التنمر لا يقتصر فقط على الضحية بل يؤثر على المجتمع ككل:

- **آثار قصيرة الأجل:** الشعور بالاكتئاب، تدني التحصيل الدراسي مقارنة بالطلاب الذين لا يتعرضون للتنمر، وجود رغبات متكررة بالانتحار ومن الممكن القيام بمحاولة الانتحار الفعلية، أو إيذاء الذات.

- **آثار طويلة الأجل:** تضاؤل فرص الحصول على وظائف، أزمة ثقة بالآخرين، زيادة حالات التنمر مستقبلا، تحول الضحية إلى معتدي (الحويان، 2021).

من خلال هذا العنصر سنحاول الغوص في الأثر الاجتماعي لهذه الظاهرة وهي التنمر الإلكتروني من خلال تسليط الضوء على مجموعة من المؤشرات والتي تم اختيارها على النحو التالي: الانتحار، الترابط الاجتماعي، العنف، القلق الاجتماعي، إدمان الانترنت.

التنمر الإلكتروني والانتحار:

يؤدي التنمر الإلكتروني إلى الشعور بالاكتئاب، وانخفاض الثقة بالنفس، والتوتر الدائم، والشعور بالخوف، وعدم الاستقرار، وفقدان الأمان، ويمكن أن يؤدي إلى حدوث الانتحار كأثر سلبي اجتماعي على نفسية الضحية للهروب من الواقع الغير مرغوب فيه.

يعد الانتحار السبب الرئيسي الثالث للوفاة بين الشباب، ويساهم التنمر بمختلف أشكاله في فعل الانتحار أو الشروع به، ووفقا للإحصائيات الصادرة من مركز السيطرة على الأمراض CDC التابع لوزارة الصحة والخدمات الأمريكية، أسفر الانتحار عن 4400 حالة وفاة في السنة، ووفقا لدراسة في بريطانيا وجدت أنّ ما لا يقل عن نصف حالات الانتحار بين الشباب ترتبط بالتنمر بينما الفتيات اللواتي تتراوح أعمارهن بين 10 و14 سنة أكثر عرضة للانتحار، ووفقا للإحصائيات التي نشرتها ABC News فإنّ ما يقارب من 30% من الطلاب هم إما متنمّرون أو ضحايا للتنمر و160000 من الأطفال الضحايا يفضلون البقاء في منازلهم خوفا من التنمر (النجار، 2020).

1.3 التنمر الإلكتروني والترابط الاجتماعي:

يؤدي التنمر الإلكتروني إلى حدوث صعوبات في الشعور بالترابط الاجتماعي، حيث يشعر الضحية حينها بعدم القدرة على الارتباط بمن حوله، أو ربما يواجه صعوبة في تكوين صداقات أو فهم الأدوار التي يقومون بها في هذا العالم، ومن ثم يتكون لديه شعور بالوحدة والذي قد يؤدي إلى عدد كبير من المشكلات الأخرى، مثل تدني تقدير الذات لذاته، وعدم الثقة بالآخرين، والشعور بالوحدة ومن ثم الشعور بعدم الانتماء.

في هذا الصدد وجدت دراسة أنّ الأشخاص الذين وقعوا ضحية التنمر الإلكتروني كانوا على درجة أقل من الترابط الاجتماعي مقارنة بالذين لم يتعرضوا له أبدا، وبالتالي فإنّ الشباب الذي يخوضون تجربة التنمر الإلكتروني سواء كانوا متنمرين أم ضحايا،

يشعرون بدرجة أقل من الترابط الاجتماعي مقارنة بغيرهم من الشباب الذين لم يقعوا ضحية للتنمر من قبل.

2.3 التنمر الإلكتروني وعلاقته بالعنف:

يرى "كوالسكي" «Kowalski» أن هناك علاقة قوية بين ممارسة المراهقين لسلوك التنمر الإلكتروني وزيادة مستوى العنف لديهم، حيث أنّ القيام بمثل تلك السلوكيات السيئة إنما ينبع من خلال عوامل نفسية تسيطر عليه، مثل حب الإيذاء أو الشعور بالدونية، يسعى في البداية لتنفيس تلك المشاعر والعوامل النفسية من خلال صفحات الانترنت، ومواقع التواصل الاجتماعي، لكنه ينتقل لممارسة السلوك العدواني العملي من خلال ارتكاب بعض أعمال العنف اتجاه أقرانه الذين كان يمارس التنمر الالكتروني ضدهم، خاصة إذا أبدوا بعض المقاومة على الانترنت.

كما أنّ تعرض المراهقين والشباب للتنمر الإلكتروني، يكون سببا رئيسيا في تعرض تلك الفئة لضغط نفسي شديد، وحدوث بعض الاضطرابات النفسية والعقلية والسلوكية لديهم، مثل شعورهم بالخوف والاكتئاب، وانعدام الشعور بالذات، ونتيجة لذلك يمارسون بعض السلوكيات العنيفة، مثل الاعتداء على أقرانهم، ليس فقط الذي يمارسون التنمر الإلكتروني ضدهم، بل أيضا بقية زملائهم نتيجة انعدام ثقتهم بنفسهم، لذلك يمارسون العنف كنوع من أنواع الرد وتعويض الشعور بالدونية، وتقليل التوتر والشعور بالرضا.

إذا تحدثنا عن التنمر الإلكتروني وأردنا تعريفه فسنعرفه على أنّه عنف رمزي متعمد، يسعى صاحبه أي المتنمر إلى الإحباط شخصية الضحية، وممارسة سلوك العنف عليها، فإذا وجد المتنمر استجابة لما قام به شجعه ذلك على زيادة حدة التنمر الإلكتروني الذي قام به ليصبح في أوج نشاطه لبلوغ نشوته المرجوة، وبالتالي فالتنمر الإلكتروني له علاقة وطيدة بزيادة العنف وممارسته سواء على مستوى المتنمر في حد ذاته أو الضحية

أين يمكن أن يصبح المتنمر متنمر عليه. فالعنف الممارس في هذه الحالة يمكن أن يتطور ليصبح حالة هستيرية إن صح القول يجب تلبيتها مهما كانت الظروف.

3.3التنمر الإلكتروني وإدمان الأنترنت:

يعرّف إدمان الانترنت على أنّه الفشل في التحكم في دوافع الفرد، ولكن بدون وجود ظاهرة التسمم، وهو يشبه إلى حد كبير المقامرة المرضية ومع ذلك فإن أثاره يمكن أن تدمر شتى أوجه حياة الفرد، كما أنه حالة من الاستخدام المرضي والغير توافقي لشبكة الانترنت التي تؤدي بدورها إلى حدوث اضطرابات وهذا ما بينته الدراسة التي قام بها كل من دمير وسيفيرأقلو « Demir et Seferoglu » سنة 2016 والتي استهدفت تقصي نوع العلاقة بين العنف الإلكتروني وكل من إدمان الانترنت حيث خلصت الدراسة في نتائجها إلى وجود علاقة موجبة بين إدمان الانترنت والعنف الإلكتروني.

من هنا يمكننا القول بأن إدمان الانترنت أصبح من الظواهر الخطيرة التي تمس المجتمعات بصفة عامة، والذي أصبحت فيه التكنولوجيا هي المفر الوحيد للتنفيس عن العديد من المطبات والمشاكل سواء بالاستعمال الإيجابي أو السلبي، والسلبي بشكل أكثر أصبح يطغى على مواقع التواصل الاجتماعي، أين أصبح الفرد لا يستغني عن هذه التقنية المستعملة لأغراض سلبية عنيفة كالتنمر الإلكتروني الذي يعتبر إن صح القول على أنّه هواية، مزحة، مجرد إضاعة للوقت لاسيما إذا ما توفرت هذه السلوكيات على بيئة تحتضنها بشكل جيد ممن يتعاملون مع مثل هذه المواقف وتأييدها والمشاركة فيها وهو ما سميناه بالفاعلين الاجتماعيين المشاركين في عملية التنمر الإلكتروني، مما يزيد من درجة الإدمان على الانترنت.

4.3 التنمر الإلكتروني والقلق الاجتماعي:

يعتبر القلق الاجتماعي أحد أنواع الرهاب الذي يمثل اضطرابات القلق ويتسم بخوف واضح ودائم من مواقف أو أكثر من المواقف الاجتماعية التي تتطلب الأداء في

الجماعة، ويتم تجنب تلك المواقف الاجتماعية التي يخاف منها الفرد أو التي تثير لديه القلق دائما، ويرتبط مفهوم القلق الاجتماعي بالتفاعل بين الفرد والآخرين وهو جزء من عملية الاتصال.

يمكن القول عن القلق الاجتماعي كأثر من أثار التنمر الإلكتروني، والذي يتسبب في زرع اللاتوازن والخوف من الارتباط بالجماعة التي كانت مصدرا للعنف الرمزي، أين كان الفرد يثق في ذاته إلا أنّ ما يتعرض إليه من تنمر إلكتروني (عنف رمزي) جعله في حالة انسحاب دائم لتجنب مثل هذه المواقف التي تنقص من قيمته ومكانته وتسلبه حريته في كل ما يمكن أن يقوم به بشكل مريح. هنا يصبح الفرد يعيش حالة قلق وتوتر دائم، مما يجعل نظرته المستقبل حذرة ومشوشة بالنسبة للفرد والمجتمع، بمجرد حدوث اضطراب على المستوى الفردي باعتباره وحدة أساسية لتكوين المجتمع ينعكس ذلك بالضرورة على جميع الأنساق الاجتماعية مما يساهم في حدوث خلل في وظائفها وهذا ما يسمى بالقلق الاجتماعي.

4 خاتمة:

تعتبر ظاهرة التنمر الإلكتروني من المخلفات السلبية للانترنت والتي أصبحت تهدد مستقبل العديد من الأطفال والشباب على المستوى العالمي ككل، الأمر الذي يستدعي منا كأخصائيين دراسته للتعرف على حيثياته بشكل أدق تساعد على فهمه وتفسيره والتنبؤ به والعمل على تطوير نظريات تفسره بشكل أدق، وبالتالي القدرة على وضع واقتراح حلول مناسب لمواجهة مثل هذه الظواهر والحد منها.

5. قائمة المراجع:

بندر بن عبد اللهالشريف، عبد العاطي عبد الكريم محمد. (2021). درجة إسهام التنمر السيبراني في الجوانب الأكاديمية والنفسية والأسرية والإجتماعية للمتنمر وضحايا التنمر لدى طلاب وطالبات المرحلةتين المتوسطة والثانوية بالمدينة المنورة. *مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية* (العدد 6)، صفحة 218.

جوليا صالح خطابية، علاء عبد الكريم الحويان. (2021). التفكك الأسري وعلاقته بالتنمر الالكتروني لدى الطلبة المراهقين في المدارس الخاصة في مدينة عمان. *مجلة الجامعة الاسلامية للدراسات التربوية والنفسية* (العدد 1)، صفحة ص 787.

حمدي أحمد عمر علي. (2022). إعادة إنتاج العنف الرمزي عبر آليات شبكات التواصل الإجتماعي :دراسة سوسيولوجية على عينة من المجموعات الإفتراضية في الفيسبوك. *مجلة كلية الأداب بقنا* (العدد 54)، صفحة ص37.

سحر فؤاد مجيد النجار. (2020). جريمة التنمر الإلكتروني (دراسة في القانون العراقي والأمريكي). *المجلة الأكاديمية للبحث القانوني* (العدد 4)، صفحة ص162.

عائشة لصلج. (2015). العنف الرمزي عبر الشبكات الاجتماعية الإفتراضية –قراءة في بعض صور العنف عبر الفيسبوك–. *مجلة المعيار* (العدد 39)، الصفحات ص533–532.

علي أسعد وطفة. (12 11، 2022). *https://annabaa.org/arabic/studies/24484*. تاريخ الاسترداد 12 11، 2022، من https://annabaa.org/arabic/studies/24484.

فيصل محمد عليالشمري. (2019). التنمر بين التحديات ..وآفاق المعالجة الإستباقية. *حوار السياسات* ، ص1.

لامية طالة. (2021). التنمر الالكتروني، قراءة في التأثيرات البسيكو–سوسيولوجية. *مجلة الإعلام والمجتمع ، العدد 2*، الصفحات 577–578.

نوال بومشطة. (2021). سلوك التنمر عبر مواقع التواصل الاجتماعي، إنتقال من العالم الواقعي إلى الفضاء الإلكتروني–دراسة وصفية–. *مجلة التطوير* ، صفحة 155.

وفاء بورحلي، عبد الرزاق غزال. (2019). سلوك التنمر السيبراني بين الأطفال كشكل جديد من أشكال الإستقواء (المسببات، التأثيرات، إستراتيجيات المواجهة). *مجلة الجامع في الدراسات النفسية والعلوم التربوية ، العدد 2*، صفحة ص1.

وفاء محمد. (2020). التنمر الإلكتروني لدى طلاب التعليم ما قبل الجامعي مدمني مواقع التواصل الاجتماعي–دراسة ميدانية في مدينة سوهاج. *مجلة علوم الانسان والمجتمع ، العدد 3*، صفحة ص263.

يمينة مدوري، سارة زغدودي. (2020). التنمر الإلكتروني–الشكل الحديث للعنف–. *مجلة ضياء للبحوث النفسية والتربوية* ، الصفحات ص21–22.